من شؤون المسلمين والعالم

مقتل ضياء الحق

ولغة الانقلابات العسكرية

قتل الرئيس البنجاليّ ضياء الرحمن بعد استلامه الحكم بأقلّ من ست سنوات ، ومن المعروف أن بنجلاديش مـــن أفقر دول العالم ، يعاني أهلها المسلمون ألوان البؤس والفقر والحرمان ، وينتقلون من كارثة إلى كارثة بين المجاعـــات والفيضانات والجفاف .. فضلاً عن كوارث الانقلابات العسكرية

وكان قد قتل مجيب الرحمن من قبل عام ٧٥م بعد حكم دام خمسة أعوام ، وشهد العديد من محاولات الانقلاب العسكرية الفاشلة ، مثل حكم ضياء الرحمن ، الذي أخمد ١٧ محاولة انقلابية عسكرية ، كان معظمها دموياً في مجراه وإخماده على السواء .. إلى أن كانت محاولة (منصور) الدموية التي أودت بحياة ضياء الرحمن ثمّ بحياة (منصور) ورفاقه في السلاح أيضا

ومعظم من مارسوا الانقلابات والمحاولات الانقلابية هم من الذين قاتلوا مع بعضهم البعض في الحرب الـــتي أدّت إلى فصل البنجال عن باكستان بدعم من الهند قبل ١١ عاماً ، ومعظم ما كان يشكو منه الشعب البنجاليّ المـــسلم في عهد مجيب الرحمن وحزبه (عوامي ليجا) وما أوجده من فساد ومحسوبية وتسلّط على الحكـــم وبطـــش بالخـــصوم بالإضافة إلى الولاء للهند .. يشكو منه شعب بنجال المسلم الآن أيضاً بعد مرور ستة أعوام على إسقاط مجيب الرحمن ، واستلام ضياء الرحمن للحكم من بعده ، ثمّ مشاركة (الحزب الوطني الديمقراطي) الذي أسّسه قبل عـــامين تقريبـــاً وجمع فيه ألواناً من الاتجاهات السياسية والشخصيات الانتهازية في نفس الوقت

ورغم بعض المنجزات والإصلاحات –الاقتصادية في الدرجة الأولى– بقيت الهوة قائمة بين أغلبية الشعب البنجاليّ المسلم وبين نظام الحكم البعيد عن الشخصية المميّزة لهذا الشعب ، والتي تجمع على الإسلام بين سائر أبنائـــه فـــوق الاتجاهات السياسية والتحزّبات اليمينية واليسارية وتربط بينهم وبين مئات الملايين من إخوتهم المسلمين في أنحاء العالم

إنّ البنجال تفتّش اليوم ذات اليمين وذات اليسار دون جدوى عن (شخصية قيادية) واحدة قادرة على انتـــشال البلاد من خطر الحرب الأهلية ، ومن الأوضاع الفاسدة ، وعلى مواجهة الأخطار الخارجية من جانب الهند وما تثيره

باستمرار من مشاكل في وجه الدولة الفتية ، ومن جانب مساعي الهيمنة الأمريكية المتزايدة في المنطقة والمتعاونة مــع الدولة الصينية الشيوعية .. ومن جانب الاتحاد السوفييتي ومطامعه التوسّعية باتجاه الجنوب وما يــسعى إليــه داخــل بنجلاديش وراء الكواليس

لقد قضت لغة الانقلابات والدماء على الشخصيات القيادية من رفاق السلاح بالأمس ومن المدنيين الــسياسيين على السواء ، وحالت دون تفجير طاقات الشعب المسلم نفسه لتبرز من صفوفه القيادة الشعبية الواعية القديرة علــى تحمّل أعباء توجيه الأمور كما ينبغي .. وليس شعب التسعين مليون مسلم بعاجز عن العطاء ، ولا هو خــال مــن المواهب والطاقات ، إنّما هي المطامع والأهواء الشخصية والتسلّط على الحكم دون قاعدة شرعية ، تنقل البلاد إلى ما هي عليه الآن من أوضاع تكاد تبعث اليأس في نفوس الكثيرين

وإنّنا لنرجو أن يكون القائمون على الأمور في بنجلاديش هذه الأيام قد تعلّموا من دروس ١١ سنة مليئة بالدماء ، وأن يعملوا على مستوى من الإخلاص ونكران الذات بما يكفي لجمع كلمة أبناء البلد الواحد ، والعودة بهم إلى رابطة الإسلام الوحيدة القادرة على انتشال بنجلادش من خلافات الزعماء وأخطار الأعداء ، وعلى توجيه مجــرى حيــاة الشعب وحكمه التوجيه السديد لإقرار العدل والشورى ، وضمان الحريات والحقوق ، والنهوض بالبلاد على طريــق التقدّم والعدالة الاجتماعية لما فيه خير أبنائها جميعاً دون تمييز ، ولتقوم بنجلاديش بدورها على الــصعيد الإســلاميّ والعالميّ كما ينبغي أن يكون .